الشعر العربي في العصر المملوكي

د. افتخار احمد خان☆

د. محمد شفيق☆☆

Abstract

Mumluki Period in Arabic literature ranges from 648 to 923 AH. This period produced encyclopedic work on Arabic literature especially on Arabic poetry. Some of them are: Nehaya al-Arab by Nuwayri, Subh al-'Asha by Qalqashandi, Khizana al-Adab by Bagdadi, Gaya al-Arab by Ibne Hajja al-Hamavi, Wafayat al- 'Ayan by Ibne Khallikan and Muqaddima by Ibne Khaldum. This article deals with poetic work and literary beauties of poetry of the Mumluki period.

العصر المملوكي هو العصر الذي يمتد من ٦٤٨هـ إلي ٩٢٣ هـ وللشعر العربي في هذا العصر مصادر كثيرة ومن أهم هذه المصادر الكتب الأدبية وكتب التاريخ ودواوين الشعراء . وأما الكتب الأدبية فمن أهمها نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري وصبح الأعشي في صناعة الانشاء للقلقشندي و خزانة الأدب للبغدادي و غاية الأرب لابن حجة الحموي و وفيات الأعيان وأبناء الزمان لابن خلكان و المغرب في حلي المغرب لابن سعيد والحجة في سرقات ابن حجة

☆ المحاضر بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الكليّة الحكومية بفيصل آباد

☆☆ الأستاذ المساعد،قسم اللغة العربية بجامعة الكليّة الحكومية بفيصل آباد

للنواجي ومن كتب التاريخ البداية والنهاية لابن كثير و تاريخ الإسلام للذهبي ومسالك الأبصارفي ممالک الامصار لابن فضل الله العمري و حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي و النجوم الزاهرة لابن تغري بردي والمقدمة لابن خلدون ، وأما دواوين الشعراء العرب ،في هذا العصر فكثيرة منها ما طبع، ومنها مالم يزل مخطوطا إلى الآن ومن أهم الدواوين المطبوعة ديوان صفي الدين الحلي وديوان ابن نباته و ديوان الإمام البوصيري و ديوان الشاب الظريف و ديوان ابن حجر العسقلاني وغيرها .وأما شعراء هذا العصر فقد ورد ذكرهم في المصادر المذكورة وغيرها فهم كثيرون ويرجع أصلهم إلى عدة مواطن منها مصر و الشام و العراق والحجاز وغيرها .وقد قسّم بعض النقاد شعراء هذا العصر إلى ستة أجيال علي النحو التالي :

الجيل الأول: هو الجيل المخضرم الّذى عاش شطرا من حياته في عصر الأيوبيين وقضى الشطر الآخر في بداية عهد المماليک ومن أعلامه: الشاب الظريف (٦٨٨ هـ) ومحمد بن سعيد البوصيرى (٦٩٥ هـ) وسواهم .

الجيل الثانى: هو الجيل الّذى عاش في النصف الأول من القرن الثامن الهجرى، ومن أهم رجاله من الشعراء: صفى الدين الحلى (٧٥٠ هـ) وصلاح الدين العمرى وجمال الدين ابن نباتة المصرى (٧٦٨ هـ) وغيرهم .

الجيل الثالث: هو الجيل الّذى ظهر أكثر رجاله فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى، ومن أهم شعرائه: برهان الدين القيراطى (٧٨١هـ) و وعز الدين الموصلى (٧٨٩ هـ) وسواهم .

الجيل الرابع: هو الّذى عاش في النصف الأول من القرن التاسع الهجرى ومن أهم شعرائه : شمس الدين النواجى (٨٥١ هـ) وابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) وغيرهم.

الـجيل الخامس: هـو الّـذى عـاش شـعـراؤه في النصف الثانى من القرن التّاسع الهجرى ومن أعلامه : شهاب الدين الميقاتى (٨٩٧ هـ) و سواهم.

الـجيل الـسادس: هـوالّـذى عـاش فـي أواخـر الـعصر المملوكى ،ومات معظم أفراده بعد عام ٩٠٠ هـ ، ومن أهم شعرائه : شمس الدين القادرى ٩٠٣هـ و علاء الدين بن مليک الحموى (٩١٧ هـ) وغيرهم. (١)

والشعر من الفنون الجميلة وهو الأصل الأصيل الذي نشأت وتفرّعت منه آداب عـربية رفيـعة كثيـرة . إنّه في جميع الآداب العالمية سفير الشعور ، ورسول الـوجـدان وتـرجـمـان الـعـواطف . والشـعر فن جميل عماده : الخيال و العاطفة و التصوير و الموسيقي والوزن ويعرفه علماء العروض بأنّه :

" الكلام الموزون قصدا وفق الأوزان العربية " (٢)

وقال ابن رشيق : " بـنية الشـعـر أربعة أشياء ،اللفظ والوزن والمعني والقافية فهذا هو الحد "(٣)

إن الشعر من الفنون الجميلة التي يسميها العرب الآداب الرفيعة وقال ابن قتيبة :

" الشـعـر مـعدن علم العرب ،وسفر حكمتها ، وديوان أخبارها ،

ومستودع أيامها " (٤)

وقيـل : " مـــا تـكـلـمـت به العرب مـن جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره " (٥)

وقد قال عليه الصلاة والسلام :

" ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما " (٦)

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ :" أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد "

الا كل شيء ما خلا الله باطل (٧)

وكانت مكانة الشاعر بين العرب مرموقة .ومن هؤلاء الشعراء الفحول الذين يتعلقون بهذا العصر المملوكي هم: البوصيري (٦٩٦ هـ) و ابن عساكر الدمشقي (٦٨٦ هـ) و زين الدين ابن الوردي و ابن دقيق العيد (٧٠٢ هـ) والشهاب محمود الحلبي (٧٢٥ هـ) وابن سيدالنّاس (٧٣٤ هـ) و صفي الدين الحلي (٧٥٠ هـ) و ابن نباتة المصري(٧٦٨ هـ) و ابن خلدون و ابن حجة الحموي (٨٣٧ هـ) و ابن حجر العسقلاني وشمس الدين النواجي .

وأمّا الإمام البوصيري فهو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله الصنهاجي كنيته أبو عبد الله ولقب بشرف الدين والبوصيرى فهي نسبةً إلى صنهاجة (إحدى القبائل العظيمة في المغرب فلعلّ أحد أجداده كان منها) والى بوصير (بوصير الملق بين الفيوم وبنى سويف في مصر بلدة والده) والى دلاص (بلدة والدته) وكذلك ركّبت له نسبة من اسم البلدين (بوصير ودلاص) فقيل له الدلاصيرى. (٨)

ولد بناحية دلاص في يوم الثلاثاء أول شوال سنة ثمان وستمائه لا نعرف إلا القليل من تاريخ حياته فقد عاش هذا الشاعر في بلبيس وكان خَطّاطاً ماهراً حضر دروس الصوفى أبى العباس احمد المرسى واشتهر بتعمقه في الحديث (٩)

كان البوصيرى فقيهاً وحاسباً وشاعراً؛ وكان يعانى صناعة في التصّرف وباشر ذلك في الشرقية ببلبيس؛ ولكنّ شهرته في الشعر وشعره في غاية الحسن واللطافة عذب الألفاظ ، منسجم التراكيب.(١٠)

وقد أكثر البوصيرى من مطالعة التوراة والإنجيل وعدد من كتب الدين اليهودية والنصرانية وردّ على ما فيها مما يخالف الرأى الإسلامى. (١١)

توفى في سنة ٦٩٤ هـ (اربع وتسعين وستمائه) بالإسكندرية وكان قبره قريباً من قبر الإمام الشافعى. (١٢)

نظم هذا الشاعر عدة قصائد منها:

١ ـ "الكواكب الدرية في مدح خير البرية ﷺ" . فمنها قوله :

مُـحَمد سيّدِ الكُونَينِ والثَّـقَلَى ن وَالفَرِيقَينِ مِن عُرب وَّمِن عَجَمِ

فَاقَ النَّبِيّينَ فِي خَلق وَفِي خُلُقٍ وَلَـم يُدَانُـوه فِـي عِلـمٍ وَلَا كَرَم

٢ـ " الهمزية في المدائح النبوية " : وقد شرحت هذه القصيدة وطبعت عدة مرات (١٣) أولها :

كيف ترقى رقيک الأنبياء باسماء ما طاولتها سماء (١٤)

٣ـ " ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد " : وهو في هذه القصيدة يقلد كعب بن زهير (١٥) الشاعر المشهور.

قصيدة البردة

الكوكب الدرية في مدح خير البريّة الشهيرة بالبردة الميمية للبوصيرى وهى ١٦٢ بيتاً عشرة منها في المطلع و ١٦ في النفس وهوا ها و ٣٠ في مدح النبى و١٩ في مولده و ١٠ في دعائه و ١٠ في مدح القرآن و ٣ في المعراج و ٢٢ في جهاده و ١٤ في الاستغفار وبقيتها في المناجاة ولهذه القصيدة شهرة واسعة جدّاً وقد شرحت وفسّرت أكثر من تسعين مرّة في العربية والفارسية ، والتركية ، والبربرية ، وكذلک خمّست وثلّثت وشطّرت مرّات كثيرة وقدترجمت إلى عدّة لغات منها اللاتينيّة والألمانيّة والفارسيةوهى من أروع الشعر المينى عاطفة وانطلاقاً. وأولها :

أَمِن تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِى سَلَم مَزَجتَ دَمعاً جَرَى مِن مُقلَةٍ بِدَم (١٥)

قال البوصيرى :

كنت قد نظمت قصايد في مدح رسول الله ﷺ منها ما كان اقترحه على الصاحب زين يعقوب بن الزبير ثم اتّفق بعد ذلک أنه أصابني فالج أبطل نصفي

ففكّرت في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها واستشفعت به إلى الله عزوجل في أن يعافيني وكرّرت إنشادها وبكيت ودعوت وتوسلّت به ونمت فرأيت النبي ﷺ فمسح على وجهي بيده الكريمة وألقى على بردة فانتبهت ووجدت في نهضة فخرجت من بيتي ولم أكن أعلمت بذلك أحداً فلقيني بعض الفقراء فقال: أريد أن تعطيني القصيدة الّتي مدحت بها رسول الله ﷺ، فقلت: أيها الّتي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها (وقال):

والله لقد سمعنا البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله ﷺ ورأيته ﷺ يتمايل وأعجبته وألقى على من أنشد ها بردةً، فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك فشاع المنام إلى أن اتّصل بالصاحب بهاء الدين ابن حنا (١٦) وزير الملك الظاهر فبعث إليّ واستنسخها ونذر أن لا يسمعها إلا قايماًحافيا مكشوف الرأس وكان يحبّ سماعها هو وأهل بيته، ثم أنه بعد ذلك أدرك سعد الدين الفاروقي الموقع رمد أشرف منه على العمى فرأى في المنام قايلاً يقول له :اذهب إلى الصاحب وخذ البردة واجعلها على عينيك تعافى بإذن الله تعالى وذكر منامه. فقال: ما أعرف عندي من أثر النبي ﷺ بردة، ثم فكّر ساعة وقال لعل المراد قصيدة البردة يا ياقوت قل للخادم بفتح صندوق الآثار ويخرج القصيدة من حقّ العنبر ويأت بها، فأتى بها فأخذ ها سعد الدين ووضعها على عينيه فعو فيتا ومن ثم سمّيت البردة (١٧)

من ميزة شعره رصانة وجزالة وجمال بديعي ذلك هو شعر البوصيري في مدائحه النبوية ؛ وهو في ما سوى ذلك هزيل لا يخلو من الألفاظ العاميّة والسخف (١٨)

النموذج من شعره :

١ـ قصيدة على وزن بانت سعاد مطلعها :

إلى متى أنت باللذّات مشغول وأنت عن كلّ ما قدّمت مسؤل (١٩)

٢ـ قصيدته الشهيرة الّتى أولها :

أمن تذكر جيران بذى سلـم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم (٢٠)

٣ـ قصيدته الهمزية :

كيف ترقى رقيّک الأنبياء يا سـماء ما طاولتها سـماء (٢١)

وأما ابن حجر العسقلاني فهو شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانى الشافعى المصرى كان يكنى أبا الفضل ولقب بشهاب الدين كان شافعياً ولد في مصر في الثالث والعشرين من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة للهجرى(٢٢) في منزل كان يقع على شاطئ النيل بمصر ، وكناه أبوه ((بأبى الفضل))تشبيهاً ببعض قضاة مكة . وتوفي أبوه في رجب سنة سبع وسبعين وكانت أمه توفيت قبل ذلک وهو طفل ونشأبها يتيماً وهو في الرابعة من عمره، فصار هذا اليتيم في وصاية زكى الدين أبى بكر الخروجي كبير التجار آنذاک واستشهر ((بابن حجر)) اختلف المصادر في اعتباره اسماً أو لقباً ، وإذا كان لقباً هل هو لقب أحد أجداده قال السخاوى :

" هو لقب لبعض آبائه وذهب بعضهم إلى أنه نسبة إلى آل حجر، وهم يسكنون الجنوب الآخر على بلاد الجريد وأرضهم قابس" .(٢٣)

أما نسبته إلى عسقلان ، فهى مدينة بساحل الشام وهى من فلسطين. يقال لها عروس الشّام ، وبها مشهد رأس الحسين عليه السلام . (٢٤)

لا شک أن الحافظ تبوأ مكانة عالية ومنزلة علمية رفيعة، واكتسب شهرة واسعة في ميدان الحديث وعلومه ، وذاع صيته وطارت شهرته في الآفاق ، وقد أشار إلى هذه المكانة العلمية السامية ، كثير من شيوخه الذين عرفوا قدره وسعة اطلاعه ، والكثير من تلاميذه الّذين لازموا دروسه ووصفوه بالحفظ والإتقان والتقديم والعرفان ، وكذلک ذكر الكثير من العلماء. إن مكانة ابن حجر العلمية

وسمو آدابه و أخلاقه جعلت أقلام العلماء من شيوخه و أقرانه وتلاميذه ومن بعدهم تفيض بالثناء عليه وتشيد بمكانته ورسوخ قدمه في العلم والفضل، سجل من ذلك تلميذه السخاوي الشئ الكثير لشيوخه وأقرانه وتلاميذه وسجل ذلك المؤرخون وغيرهم. (٢٥)

أشار السخاوى إلى كثيرٍ من مؤلفات الحافظ ابن حجر العسقلانى فقال :

" زادت تصانيفه الّتي معظمها في فنون الأدب والفقه والأصلين وغيرذلك على مائة وخمسين مصنفاً فمن أشهر ها هى : ١ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، ٢ـ الدرر الكامنة، ٣ـ الإصابة فى تمييز الصحابة، ٤ـ المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس، ٥ـ رفع الاصر عن قضاة مصر، ٦ـ لسان الميزان

ذكر في المصادر أنه توفي في أواخر ذي الحجة سنة ٨٥٢ هـ(٢٦) ليلة السبت حادى عشر جمادى الأولى (٢٧)

وله ديوان وإنه قسّم المختارات من ديوانه إلى سبعة أقسام وكل قسم يشتمل على سبع قصائد بدأها بالقسم الأول موضوعه مدح النبيﷺ ، والثاني: حول الملوكيات والثالث : الاميريات والرابع : الغزليات و ا لخامس :الموضوعات المختلفة والسادس : الموشحات و السابع :المقاطيع وكلّ مقطوع بيتان أو أكثر (٢٨)

ومن أهم موضوعات شعره : المدح و الغزل و الوصف و الرثاء (٢٩)

النموذج من شعره

١ـ قال ابن حجر العسقلانى فى مدح النبىﷺ :

لو أنّ عذّ ابي بوجهک أسلموا لرجوت أنى في المحبة أسلم (٣٠)

٢ ـ قال ابن حجر العسقلاني في مدح الملک الأشرف بن الأفضل العباس بن المجاهد على صاحب اليمن :

صبّ للقياک بالأشواق معمود فقيد صبر عن الأحباب مفقود (٣١)

وأمّا صفي الدين الحلي فهو عبدالله بن سرايا بن علي بن صفي الدين السّنبسي الطائي الحلّي وفي كنيته اختلاف قيل هي: أبو الفضل وأبو المحاسن و أبو البركات و أما نسبته فهي إلى الحلّة (والحلّة بين الكوفة والبغداد)في العراق و النسبة الثانية هي سنبسي وهي نسبة إلى سنبس (بكسر أوله والموحدة)وهو أبو حيّ من طئي ولد في الحلّة، في خامس ربيع الثاني ٦٧٧ هـ لأسرة على شيء من السيار وسعة الحال، واشتغل بالتجارة ونشأبها. (٣٢) يعرف بصفي الدين الطائي السنبسي الحلّي كان صفي الدين الحلّي شيعيّاً قحّاً ، وشيعته شديدة البروز في شعره. (٣٣)

كان صفي الدين الحلي شاعر عصره و أشهر شعراء زمانه برغم تقليده للشعراء العباسيين في المعاني والأغراض والأسلوب . وهو فحل من فحول الشعراء.

وقد كان حسن الصناعة بارعاً في الصيانة مجيداً في القصائد الطوال وفي المقطّعات . ثم إنه نظم في معظم أنواع الشعر من القصيدة والمشطر والمخّمس والموشّح ، وكان أحياناً يتكلّف في الصناعة تكلفاً بعيداً .(٣٤)

قال ابن شاكر في فنه : وأجاء القصائد المطولة والمقاطيع ، وأتى بما أخجل زهر النجوم في السماء فما قدر زهر الأرض في الربيع ، تطربك ألفاظه المصقولة ومعانيه المعسولة ، ومقاصده الّتي كأنها سهام راشقة وسيوف مسلولة . (٣٥)

وقول حنا الفاخوري :

" وهو يمثل أكبر تمثيل شعر عصره من التصنّع واللّعب بأنواع البديع. فمثلاً أنشا القصائد الأرتقيّات وهي تشتمل على ٢٩ قصيدة ٢٩ بيتاً ، وكل قصيدة لحرف من حروف الهجاء ، يبتدئ كلّ بيت به وينتهي به فقصيدة أوّل كلّ بيت فيها همزة وآخره همزة ... " (٣٦)

وألّف صفي الدين حلّي مائة وأربعين كتاباً، واشهر كتب منها ، درر النحو في مدائح الملك المنصور :وهي ((القصائد الأرتقيّات)) قصيدة على أحرف

الهجاء. التزم في كل قصيدة حرفا في أول البيت وفي آخره . وهي في مدح الملك المنصور . منه نسخ في ليدن وباريس والاسكوريال. وطبع بالقاهرة سنة ١٢٨٣ ومع ديوانه في بيروت سنة ١٨٩٢م . العاطل الحالي والمرخص الغالي: هو ديوان جمع الشاعر فيه مقطوعات في الزجل والموليا وكان والقوما ، صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء: هو كتاب مخطوط، الكافية البديعية : في مدح النبيﷺ، الأغلاط :هو معجم الأغلاط اللغوية الشائعة في عصره . (٣٧)

توفى في بغداد سنة ٧٥٢ هـ (١٣٤٩م) (٣٨)

يصرح في مقدمة ديوانه بأنه لم يفكر في بدء حياته أن يمدح أحداً أو يهجو أحدا ، بل لقد كان يرى أن يبتعد بأشعاره عن هذين الجدولين ، وجعله ذلك لا ينظم إلا في موضوعين هما مدح رسول اللهﷺ ، ولفخر بآبائه . (٣٩)

جمعه بنفسه ورتبه على ١١ بابا حسب أبواب الشعر من الفخر والمدح والوصف والإخوانيات والغزل والرثاء وغيرها . وقد طبع في دمشق سنة ١٣٠٠ وفي بيروت سنة ١٨٩٢ في ٥٢٨ صفحة مذيلة بأمثلة من نثره وتفننه في المهمل والمشابهه وحل المنظوم والأرتقيات الآتى ذكرها . ومنه بنسخ خطية في أكثر مكاتب أوربا وفي المكتبة الخديوية . وقد انتقد أهل زماننا ما فيه من المجون والاحماص . وأما شاعريته فلا خلاف في أنه أشعر أهل زمانه .

قال جرجى زيدان في ديوانه : إن شعره في الرسول وآله نظمه في باكورة حياته(٤٠)

قد صنع الشاعر ديوانه على عينه ، فلم يرتبه بحسب الحروف الهجائية كما هي العادة عند معظم المصنفين ، وإنما ارتأى أن يكون شعره موزعا في ديوانين ديوان مجمل ، وديوان مفصل كما ذكرنا. وقد وضح ذلك في خطبة ديوانه بقوله:

فلما منّ الله عليّ بقضاء حجة الإسلام ، وزيارة قبر النبيﷺ قذف بي خوف بلادي إلى الديار المصرية ، وأهلت بالمثول في الحضرة الشريفة الملكية

الناصرية ... أشار رئيس وزرائه وزعيم كتاب إنشائه عن إشارته العالية أن أجمع له جزءاً من جد شعرى وهزله ، ورقيقه وجزله ، وأن أبوّبه أبين تبويب ، وأرتبه أحسن ترتيب، ليكون ديوانا للمحاضرة ، ومجموعا للمذاكرة ، فأجبت بالسمع والطاعة، واستحضرت ماحضرني حسب الاستطاعة ، فاخترت ما يجب ويتبقى ورتبته على ما يجب وينبغي ، واقتضى الأدب أن أسم الكتاب بوسمه ، وأشرف باب المسيح بتقديم لقبه الشريف واسمه ، فصيرت ولى المديح كوسيمه ، وختمت به أبناء المدح كختم الأنبياء بسميّة ، وجعلت الكتاب اثني عشر بابا ، والله الموفّق للصواب . أما الأبواب الاثنا عشر التي أشار إليها الشاعر فهي :

١ ـ في الفخر والحماسة والتحريض على الرياسة .

٢ـ في المدح والثناء والشكر والهناء . ٣ـ في الطرديات وأنواع الصفات .

٤ـ في الإخوانيات وصدور المراسلات . ٥ـ في مراثي الأعيان وتعازى الإخوان

٦ـ في الغزل والنسيب وطرائف التشبيب . ٧ـ في الخمريات والزهديات .

٨ـ في الشكوى والعتاب وتقاضى الوعد والجواب .

٩ـ في الهدايا والاعتذار والاستعطاف والاستغفار .

١٠ـ في العويص والتقييد للإيجاز . ١١ـ في الملح والأهاجي .

١٢ـ في الآداب والزهديات ونوادر مختلفات .

والواقع أن هذا التقسيم الّذي صنفه الشاعر يوضح لنا بعض التيارات الشعرية والمذاهب الأدبية السائدة في ذلك العصر ، ولا شك أننا يمكن أن نجعل بعض هذه الأبواب لتفاريعها في الموضوع ، ولكن المهم أنها تخطيط مفصل لأدب هذا العصر . (٤١)

النموذج من شعره :

١ـ يقول في مديح على رضي الله عنه :

إمام له عقد يوم الغدير بنصّ النبي ﷺ وأقواله (٤٢)

٢ـ قال في الحماسة :

سلى الـــرماح العوالى عن معالينا

واستشهدي البيض هل خاب الرجافينا ؟ (٤٣)

٣ـ قال في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

فـوالله مـا اختار الماء له محمداً حبيبـاً وبين العـالمين له مثل

وشاهداً عقل المرء حسن اختياره فما حال من يختاره الله والرسل(٤٤)

قال مادحا للملك المنصور :

وحقك إنـي قانـع بالذي تـهوى وراض ولو حمّلتنى فى الهوى رضوى

وهبتك روحي فاقض فيها ولا تخف لأن عنانـى نحو غيرك لا يلوى (٤٥)

وأمـا الشيـخ الشعبـان الآثـاري فهـو شعبان بن محمد بن داؤد الموصلي الأصل المصرى كـان يـكنى بأبى سعيد وبـأبى التقى و لـقب "بزين الدين" كما اشتهـر بـالألـقـاب نحو الموصلى مولداً والمصرى موطنا والآثارى لإقامته فى مكة والـمدينة المنورة وخدمته الآثار النبوية . قـد اشتهر بنسبته " الآثارى " وكان يتبع مذهب الإمام الشافعى فى الفقه . (٤٦)

أمـا ولادتـه ففيها روايتان : الأولى : إنه ولد بمدينة الموصل بمصر في ليلة النصف مـن شعبـان سـنة خـمس وستين وسبعمائة (٤٧). والثـانية : أنـه ولـد في سنة تسع وخمسين وسبعمائة.(٤٨)

اختـلف الرواة في تاريخ وفاته ذكر السخاوى أنه توفي في سنة ثمان وعشرين وثـمـانـمـائة' قـال:" كانت منيته في ثاني يوم قدومه في القاهرة وذلك سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة(٤٩) وقال ابن حجر العسقلانى: "إنه مات يوم وصوله فى القاهرة " (٥٠)

الشيـخ شعبـان الآثـاري حيـث كان جيد الحفظ والوعي فتمكن من حفظ

عدة مختصرات في علوم شتى في أيام يسيرة ثم اشتغل بقرض الشعر. وقد ذكر صاحب اللامع في كتابه أطواره المختلفة في قرض الشعر وقال :

"إنه حفظ عدة مختصرات في أيام يسيرة ثم تعانى النظم فنظم سافلا ثم يستكثر منه حتى انصقل قليلا" (٥١) له القصائد العشر التي رتّبها الشيخ شعبان الآثارى فى موضوعات مختلفة ومن أهمها هي :

القصيدة الأولى: "نيل المراد فى تخميس بانت سعاد" وقال الشيخ : "ثم لما عزمت على زيادة رسول الله ﷺ فى عام واحد وثمان مائة فكرت فى هدية أقدّمها إلى حضرته الشريفة، فتأمّلت فلم أجد أبرك من الخدمة بمدائحه المنيفة وخمست البردة "بانت سعاد" توسلا إلى التوصل بالشفاعة العظمى فى يوم المعاد. (٥٢)

القصيدة الثانية : وهى "حل العقدة فى تخميس البردة"

ويقول في ابتدائها :" وجئت بها مخمسة على أحسن معانى التخميس وهذه قصيدة واحدة لسهولة اللغة، وحسن الموارد وحيث كان البيت مشكلا بمبانيه، كان التخميس مظهرا لمعانيه، ولذلك سَميته حلّ العقدة في تخميس البردة" ويسطرد الكلام قائلا : "فيه قواعد تحقيقية ولطائف بديعية....." (٥٣)

النموذج من شعره

قوله لما أعيد الجلال البلقيني عقب عزل الهروي وزينت القاهرة لذلك وللمؤيد وعلق الترجمان في الزينة حمارا حيّا :

أقام الترجمان لسان حال عن الدنيا يقول لها جهاراً
زمان قد وضعوا جلالا عن العليا وقد رفعوا حماراً (٥٤)

وقوله : ولمّا راينا السفن تحمل عالماً عطاياه للعافين ليس لها حصر
عجبت لها إذا تحمل البحر والذى عهدناه أن السفن يحملها البحر (٥٥)

☆☆☆☆☆

فهرس الهوامش والمصادر

(١) أدبنا العربي في العصر المملوكي ، ص ٤٦ ـ ٤٧ القاهرة ١٩٩٩م

(٢) الشعر العربي أوزانه وقوافيه لعبد المنعم خفاجي ، ص ٦

(٣) العمدة لابن رشيق ، ص ٧٧

(٤) عيون الاخبار لابن قتيبة ٢/ ٢٠٠

(٥) العمدة لابن رشيق ، ص ٥

(٦) إصلاح خطأ المحدثين للخطابي ٣/٩٨، ١٢٢، ٢٥٨، ٨/١٨، ٣١٤، ١٠/٣٤٩، ١٤/ ٤٩، و تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٤٢٥.

(٧) الجامع الصحيح للبخاري مناقب الانصار ٢٦ ومشكوة المصابيح ٢/٥٧١، الصحيح لابن ماجة كتاب الاداب ٤١

(٨) تاريخ الأدب العربى لعمر فروخ : ٣/ ٦٧٣

(٩) دائرة المعارف الأسلامية : ٤/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ و أنظر حسن المحاضرة : ١/ ٤٦٤ دار الكتب العلمية الطبعةالأولى ١٤١١ هـ

(١٠) الوافى بالوفيات لابن ايبک : ٣/ ١٠٦ ـ ١٠٧ دار صادر بيروت ١٩٩١م

(١١) تاريخ الأدب العربى لعمر فروخ : ٣/ ٦٧٤

(١٢) دائرة المعارف الأسلامية : ٤/ ٣٢٩

(١٣) دائرة المعارف الأسلامية : ٤/ ٣٢٩

(١٤) تاريخ الأدب العربى لعمر فروخ : ٣/٦٧٥

(١٥) الجامع في تاريخ الأدب العربى لحنا الفاخورى : ١/ ١٠٤٧

(١٦) على بن محمد بن سليم المصرى ' المعروف ببهاء الدين ابن حنا :أكابر الرجال فى عصره. مولده ووفاته بمصر ' فقام بأعباد المملكة إلى أن مات ((الظاهر)) وولىّ ابنه سعيد ' فثبت فى وزارته إلى أنه توفى. أنظر للتفصيل: الأعلام ٤/٣٣٣، دارالعلم للملايين بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٠م

(١٧) الوافى بالوفيات لخليل ايبک : ٣ / ١١٢ـ ١١٣

(١٨) الموجز لحنا الفاخورى: ٣/ ٤٨٣ دار جيل بيروت الطبعة الثانية ١٤١١ هـ

(١٩) الأعلام للزركلى : ٦/ ١٣٩

(٢٠) الوافى بالوفيات لخليل ايبک : ٣ / ١١٢

(٢١) تاريخ الأدب العربى لعمر فروخ : ٣/ ٦٧٥

(٢٢) إتحاف المهرة لابن حجر ١/ ١٩، لطباعة المصحف الشريف في المدينةالمنورة الطبعة الأولى ١٤١٥هـ١٩٩٤م

(٢٣) تهذيب التهذيب لابن حجر : ١ / ١

(٢٤) الكنى والألقاب لعباس الضمنى : ١/ ٢٦٢

(٢٥) النكت لابن حجر : ١/ ٢٩، المكتبة الاسلامية الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ

(٢٦) الدرر الكامنة لابن حجر : ٤/ ٤٩٧ دارالجيل بيروت

(٢٧) شذرات الذهب للعماد : ٧/ ٣٢٢

(٢٨) ديوان لابن حجر العسقلانى ٣١ـ ٤٢

(٢٩) ابن حجر لشاكر محمود : ٦/١ مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م

(٣٠) ديوان لابن حجر العسقلانى : ٩٧ دارالفضيلة ٢٠٠٠ م

(٣١) المصدر السابق نفسه والصفحة أيضا

(٣٢) تاريخ الأدب العربى لشوقى، ص : ٣٥٥ دارالمعارف الطبعة الثانية

(٣٣) ديوان صفى الدين الحلى، ص: ٥ دارصادر بيروت

(٣٤) تاريخ الأدب العربى لعمر فروخ ٣/٧٧٣

(٣٥) فوات الوفيات لمحمد بن شاكر ١/ ٣٣٥ دار الثقافة بيروت ١٩٧٣ م

(٣٦) الجامع فى تاريخ الأدب العربى لحنا الفاخورى ١/ ١٠٤٩ منشورات ذوى القربى الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ

(٣٧) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣/ ١٢٩

(٣٨) الموجز لحنا الفاخوري ٣/ ٤٨٩ و أنظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٧٧٣/٣

(٣٩) تاريخ الأدب العربي لشوقي ، ص : ٣٥٥

(٤٠) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣/ ١٢٨ـ ١٢٩

(٤١) ديوان صفي الدين الحلي، ص : ١٢ وأنظر تاريخ الأدب العربي د/ عمر موسى باشا، ص : ٢٨٢ ـ ٢٨٣ دار الفكر دمشق ١٤٢٥ هـ

(٤٢) تاريخ الأدب العربي لشوقي ، ص : ٣٥٨

(٤٣) الموجز لحنا الفاخوري ٣/ ٤٩٠

(٤٤) الكنى والألقاب لعباس ٢/ ٤٢٢ مكتبة الصدر طهران مكتبة الصدر طهران

(٤٥) موسوعة روائع الشعر المملوكي لأنيس بريوي ، ص: ٣٨ درا المعرفة بيروت ٢٠٠٥ م .

(٤٦) هدية العارفين للبغدادي ٥/ ٤١٦

(٤٧) معجم المؤلفين ٣/ ٣٠٠

(٤٨) الضوء اللامع للسخاوي ٣/ ٣٠١

(٤٩) شذرات الذهب ٤/ ١٨٤

(٥٠) أنباء الغمر لابن حجر ٣/ ٣٥٥

(٥١) الضوء اللامع للسخاوي ٣/ ٣٠١ وأنظر النجوم الزاهرة ليوسف ١٢٨/١٥

(٥٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٣٧١ مكتبة الأعلام الإسلامي ١٤٠٤هـ

(٥٣) المصدر السابق نفسه والصفحة أيضا

(٥٤) النجوم الزاهرة ١٢٨/١٥

(٥٥) الضوء اللامع للسخاوي ٣/ ٣٠٣